دور الحمام الزاجل
في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام
«٤٩٠- ٦٩٠هـ / ١٠٩٧- ١٢٩١م»

د. عادل محمد نبهان*

* أستاذ التاريخ المساعد، جامعة الأقصى، غزة.

ملخص الدراسة:

في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - تعرض المشرق الإسلامي لاسيما بلاد الشام لخطر الحملة الصليبية الأولى، التي تمخض عنها قيام ثلاث إمارات صليبية ومملكة بيت المقدس الصليبية، التي أدرك حكامها ضرورة السيطرة على أملاك المسلمين في بلاد الشام، وخاضوا صراعاً مريراً مع القوى الإسلامية في هذه البلاد، التي كان لاستخدامها الحمام الزاجل وسيلة اتصال دور كبير في معرفتهم بنوايا الصليبيين وخططهم في أسرع وقت، وبالتالي العمل على إفشالها، وتقليل نسبة الخسائر في صفوفهم.

وعندما اكتمل مشروع الجبهة الإسلامية المتحدة على يد الأسرة الزنكية، وبدأت مرحلة الجهاد الفعلية لاقتلاع الوجود الصليبي من بلاد الشام، وظف نور الدين محمود وصلاح الدين الحمام الزاجل في خدمة حركة الجهاد ضد الصليبيين حتى طردوا نهائياً على يد المماليك.

Abstract

At the end of Islamic Cleander – 11th A.D century Islamic orient especially Elsham countries exposed to the first crusade compaign resulted in establishing three crusade Emarrites in addition to Jerusalem King dom، whose leaders realized the necessity to demoniates the Moslems properties in Elsham countries. They fought a better struggle with Islamic forces in this countries using carrier pigeon as means of communication great role in their knowledge of crossaade intentions and plans quickly and to fail it and to decrease the loss rate in their army.

When united Islamic front project was completed by zinkian family and the Jihad stage had started to dismiss the crossade existence in Elsham. Salah Edin and Nour Edin used carrier pigeon to serve the Jehad movement against the crossades until they were totally dismissed by the mamluks.

قسم القلقشندى أنواع الحمام إلى حمام عادي وحمام رسائلي، وذكر أن الحمام الرسائلى - وهو الزاجل أو الهدي - كان يختار حسب أسس وأوصاف معروفة، ويراعى في تدريبه أساليب مقررة، فكان يشترط في ذلك النوع من الحمام ((أن يكون حديد النظر، شديد الحذر، خفيف اللحم، قليل الريش، سريع النهضة، كثير التلفت في الجو. . . قصير الساقين، طويل الفخذين)). (١)

أما تدريب الحمام فكان يبدأ بعد اختياره وانتقائه صغيراً، فتحمل الفراخ جائعة إلى سطح إحدى الدور في منتصف النهار، وينثر الحب على السطح حول صار فوقه علم. واشترط مدرب الحمام أن يكون العلم واضح اللون- فلا يكون أسود مثلاً- حتى يمكن الاهتداء إليه. وفي أغلب الأحيان كان إطلاق الفراخ بعد مدة من قص ريشها، على أن تطلق مثنى أي زوجين زوجين، بحيث تكون إحداهما

أحدث قصاً لريشها من صاحبتها. ثم يطلق المدرب الحمامة التي نما ريشها، فلا تلبث أن تعود حنيناً إلى صاحبتها، وبذا يضمن المدرب تأليف الحمام وعودته إلى أمكنة تدريبه وهي المزاجل. (٢)

يتمكن الحمام الزاجل من العودة إلى وطنه من الأماكن البعيدة، فهو من أذكى الطيور، ومن ذكائه أنه يستطيع التعرف إلى علامات برجه من الجو ((ويكون طيرانه مدوراً كمن يصعد المنارة، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئاً من علامات بلده، فإذا رأى ذلك يهبط إليه بأدنى زمان، وفي بعض الأوقات عند صعوده يتغيم الجو، ويصير الغيم حائلاً بينه وبين رؤية بلده، فيقع في بلاد شاسعة، أو يصيده شيء من الجوارح)). (٣)

عرف سكان الشرق الأدنى القديم استخدام الحمام وغيره من الطير لأغراض البريد منذ أقدم العصور، إذ تشير قصة سيدنا نوح -عليه الصلاة والسلام- التي ورد ذكرها في التوراة إلى أن حمامة كانت دليل سيدنا نوح ومرشده أثناء جريان فلكه في مياه الطوفان. (٤) كذلك يقص القرآن الكريم نبأ استخدام الهدهد في نقل الأخبار، إذ حمل إلى سيدنا سليمان -عليه الصلاة والسلام- أخبار مملكة سبأ، ونقل إلى ملكتها بلقيس رسالة من سليمان يدعوها فيها إلى اعتناق الإسلام، وترك عبادة الشمس. (٥)

عرف العرب المسلمون نقل مكاتباتهم بالحمام الزاجل منذ أوائل العصر العباسي الأول، وتنافس رؤساء الناس والفقهاء والتجار في العراق باقتنائه، ولهجوا بذكره، وبالغوا في أثمانه

حتى بلغ ثمن الحمامة سبعمائة دينار . (٦) كما اعتنى العباسيون بالحمام الزاجل فأقاموا أبراجاَ خاصة بها في جميع أنحاء دولتهم ، مثل محطات البريد البري ولكنها تزيد عنها في المسافة ، فإذا نزل الحمام في مركز من هذه المراكز نقل البراج الرسالة التي بجناحه إلى طائر آخر كي يصل بها إلى المرحلة التي تليها وهكذا . (٧)

اهتم الفاطميون عند استيلائهم على مصر وبلاد الشام في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، بتربية الحمام الزاجل واقتنائه ، حتى أنهم «أفردوا لذلك ديواناً سجلوا فيه أنساب الحمام . (٨) واستخدموه وسيلةً للاتصال بين القاهرة ودمشق ، فقد «كان بدمشق حمام من مصر وبمصر حمام من دمشق . «(٩) وكان أهل فلسطين ينقلون الحمام من مدينة إلى أخرى ، كي تحمل الرسائل في عودتها إلى المدينة التي كانت في السابق موطناً لها . (١٠) أما في شمال الشام ، فقد اهتم السلاجقة باقتناء الحمام الزاجل ، واستخدموه في نقل مكاتباتهم ، سيما بين حلب والموصل . (١١)

يرجع أقدم نص في المصادر المتاحة لنا حول دور الحمام الزاجل في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام إلى سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م ، ففي هذه السنة تمكنت الحملة الصليبية الأولى من الاستيلاء على أنطاكية ، بعد أن عجز سلاجقة الشام عن التصدي لهم ، مما شجع عمر-مملوك رضوان- حاكم قلعة عزازعلى التمرد ، فعصيسيده رضوان صاحب حلب ، الذي جمع عساكره ، وأرسلهم للقضاء على هذا التمرد . (١٢) بينما انتدب حاكم عزاز وفداً من النصارى المحليين إلى أنطاكية ، كمندوبين عنه لمقابلة زعماء الحملة الصليبية الأولى ، وإعلان ولائه وطاعته لهم ، واستعداده لتقديم إتاوة سنوية لهم ، مقابل توفير الحماية له ، فرحب الصليبيون بهذا العرض المغري ، إلا أن أعضاء الوفد لم يستطيعوا العودة إلى عزاز ، لإخبار سيدهم بما تم الاتفاق عليه ، لذلك أرسلوا زوجين من الحمام الزاجل مدربة خصيصاً لهذا الغرض ، بعد أن ربطوا في ذيليهما رسائل تحتوي على تقرير كامل بنجاح مهمتهم ، وعاد الطائران بعد إطلاقهما إلى موطنيهما في عزاز ، حيث أمسكهما الذين تولوا العناية بهما ، وأخذوا الرسائل ، وقدموها لسيدهم ، الذي ارتفعت روحه المعنوية ، واستمر في مقاومة الحصار المفروض عليه بعزيمة مضاعفة ، حتى اقترب الصليبيون من قلعة عزاز ، فاضطر رضوان لرفع الحصار عنها ، والعودة إلى حلب ، بينما خرج حاكمها للترحيب بالصليبيين ، وإعلان خضوعه وطاعته لهم . (١٣)

وبعد أن أجبروا رضوان صاحب حلب على رفع الحصار عن قلعة عزاز ، توغل الصليبيون

في بلاد الشام، ولما كان طريق الساحل يعد أقصر الطرق وأيسرها للوصول إلى بيت المقدس، فقد ساروا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط، وأقاموا معسكرهم بالقرب من قيسارية، وفي أثناء ذلك لقيت حمامة زاجلة مصرعها من صقر انقض عليها، فهوت بالقرب من خيمة أحد الأساقفة، الذي التقطها، ووجدها تحمل رسالة تتضمن تحذيراً من أمير عكا إلى زميله حاكم قيسارية، بشأن مرور جنس عنيد فظ غير منظم في ولايته، وطلب منه أن يحاول التصدي لهم، أو إلحاق الضرر بهم، كما طلب منه أن يرسل تحذيراً إلى المدن والقلاع الأخرى. (١٤) وهذا يدل على أن الفاطميين استخدموا الحمام الزاجل وسيلة اتصال بين المدن الخاضعة لسيطرتهم في جنوب الشام، مما مكن سكان هذه المدن من معرفة تحركات الصليبيين، وبالتالي اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية أنفسهم، بالتحصن داخل أسوار مدنهم، وإخفاء قطعان مواشيهم وأغنامهم في الأماكن البعيدة عن متناول الصليبيين. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما مدى أخطار الطيور الجارحة على الحمام الزاجل؟ وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي الإشارة إلى ما ذكره القزويني من أن)(الحمام أسرع طيراناً من سباع الطير إلا أنه إذا رأى الجوارح يعتريه ما يعتري الشاة عند رؤية الذئب والفأرة إذا رأت السنور)). (١٥)

أما في شمال الشام، فقد حاصر القائد الصليبي تانكرد Tancred قلعة الأثارب، وضرب أسوارها بالمنجنيقات، فسارع رضوان صاحب حلب إلى مراسلته، وبذل له عشرين ألف دينار مقابل رفع الحصار عنها، ولكنه رفض هذا العرض، وطلب ثلاثين ألف دينار، وإطلاق سراح كل أسرى الفرنجة الذين وقعوا بالأسر منذ أن احتل الصليبيون أنطاكية، فرفض رضوان ذلك، فشدد الصليبيون الحصار عليها، حتى أنه لم يبق فيها لنفقة العساكر سوى مائة دينار، فسرقها الخازن وهرب إلى الصليبيين، كما استأمن إليهم جماعة من أهلها، فكتب من تبقى فيها إلى رضوان »كتاباً على جناح طائر يخبرونه بما تجدد من قوة الحصار وقلة النفقة وقتل الرجال، وأرسلوا الطائر فسقط في عسكر الفرنج، فرماه أحدهم بنشابة فقتله«. فوجدوا الكتاب، وحملوه إلى تانكرد، الذي فرح فرحاً شديداً، وارتفعت روحه المعنوية، حتى أنه رفض عرض رضوان بتقديم ثلاثين ألف دينار على أقساط مقابل رفع الحصار عن الأثارب، التي يئس أهلها من نجدة تأتيهم، فسلموها للصليبيين، في جمادي الآخرة سنة ٥٠٤هـ/ ديسمبر ١١١٠م، الذين سمحوا لسكانها بالخروج منها ومعهم أمتعتهم متجهين نحو حلب(١٦).

وفي العام التالي ٥٠٥هـ/ ١١١١م حاصر الصليبيون مدينة صور، وضربوا أسوارها

بالمنجنيقات، وشيدوا ثلاثة أبراج متحركة مصنوعة من الخشب، وألصقوا أحدها بسور المدينة، ولكن سكان صور تمكنوا من إحراق هذه الأبراج، ثم «حفروا سراديب تحت الأرض ليسقط فيها الفرنج إذا زحفوا إليهم، ولينخسف برج إن عملوه، وسيروه إليهم، فاستأمن نفر من المسلمين إلى الفرنج، وأعلموهم بما عملوه فحذروا منه»(١٧). حينئذ أرسل أهل صور إلى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق يستنجدونه، فأرسل إليهم مائتي فارس، ركبوا البحر، ووصلوا إلى المدينة، التي أرسل واليها الفاطمي عز الملك الأعز مبلغاً كبيراً من المال إلى طغتكين، ليجند المزيد من العساكر، ويرسلهم إلى صور، «فأرسل طغتكين طائراً فيه رقعة ليعلمه وصول المال، ويأمره أن يقيم مركباً بمكان ذكره لتجيء الرجال إليه، فسقط الطائر على مركب الفرنج»، فأخذه من بها إلى الملك الصليبي بلدوين الأول Baldwin I (٤٩٤-٥١١هـ/ ١١٠٠-١١١٨م)، فلما قرأ الرسالة، سير مركباً إلى المكان الذي ذكره طغتكين «وفيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا إليه من صور، فوصل إليهم العسكر - الدمشقي - فكلموه بالعربية فلم ينكروهم، وركبوا معهم، فأخذوهم أسرى، وحملوهم إلى الفرنج فقتلوهم، وطمعوا في أهل صور»(١٨)، وعلى الرغم من ذلك، فإن صور لم تسقط بيد الصليبيين، إلا في سنة ٥١٨ / ١١٢٤م(١٩).

وبعد سقوط مدينة صور بيد الصليبيين، قرر الملك الصليبي بلدوين دي بورغ Baldwin de Bourg (٥١٢-٥٢٥هـ/ ١١١٨-١١٣١م) مهاجمة مدينة عسقلان، حيث جمع قواته، وحاول مباغتة المدينة بهجوم خاطف سريع، إلا أن ذلك الهجوم اكتشف من قبل أهل عسقلان قبل حدوثه، وذلك بوساطة عيونهم التي بثوها في معسكرات الصليبيين الذين أخبروهم بوساطة الحمام الزاجل بزحف الصليبيين، لذلك قاموا بإخفاء قطعان الأغنام والدواب في مناطق بعيدة عن متناول الصليبيين(٢٠).

وهكذا يتضح لنا أن استخدام القوى الإسلامية في بلاد الشام للحمام الزاجل وسائل للاتصال، مكنها من معرفة تحركات أعدائهم الصليبيين وخططهم بأسرع وقت، وعلى الرغم من ذلك، فإن ميزان القوى كان يميل لصالح الصليبيين، لتفاقم ظاهرة الفرقة والانقسام، واستشراء داء الأثرة وحب الذات، فضلاً عن ضعف إمكانيات هذه القوى العسكرية.

وقد ظل ميزان القوى في بلاد الشام يميل لصالح الصليبيين حتى عام ٥٢١هـ/ ١١٢٧م، ففي هذه السنة عين السلطان السلجوقي محمود بن محمد «٥١١-٥٢٥هـ/ ١١١٧-١١٣١م، عماد الدين زنكي والياً على الموصل، الذي كان يؤمن بضرورة توحيد القوى

الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية حتى يتمكن من مواجهة القوى الصليبية(٢١). لذلك توجه إلى نصيبين وكانت تابعة لحسام الدين تمرتاش صاحب ماردين، وحاصرها، فاستنجد حسام الدين بابن عمه ركن الدولة داود صاحب حصن كيفا »فوعده النجدة وجمع عساكره«، فأرسل حسام الدين رسالة على جناح طائر إلى أجناده في نصيبين، يعلمهم فيها بأنه وابن عمه داود سائران للتصدي لزنكي، ويأمرهم بالدفاع عن البلد مدة ثلاثة أيام. إلا أن هذا الطائر وقع في معسكر زنكي، الذي أمر بكتابة رسالة أخرى إلى عسكر نصيبين جاء فيها: »من حسام الدين، إنني قد قصدت ابن عمي، وقد وعدني النصرة والمسير في العساكر، وما يتأخر وصوله إلينا أكثر من عشرين يوماً، ويأمرهم بحفظ البلد في هذه المدة، وشدها على جناح طائر وأرسله«. فلما وقف أهل البلد ومن بها من العسكر على الرسالة، دب الخوف والهلع في نفوسهم، وأدركوا عجزهم عن الدفاع عن البلد طوال هذه المدة، فراسلوا زنكي وسلموا إليه القلعة(٢٢).

واصل عماد الدين زنكي جهوده في سبيل توحيد القوى الإسلامية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، فاستولى على حلب سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م(٢٣)، ثم هاجم الإمارات الصليبية، ونجح في استرداد الرها سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م(٢٤)، ولكنه ما لبث أن قتل في سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦(٢٥)، فخلفه في حكم أملاكه ببلاد الشام ابنه نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ / ١١٤٦-١١٧٣م)، الذي تحمل بحكم الموقع الجغرافي لدولته مهمة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، بالإضافة إلى توحيد الجبهة الإسلامية، وضم دمشق في سنة ٥٤٩هـ / ١١٥٤م لدولته(٢٦).

ولما كانت أتابكية(٢٧) دمشق قد استخدمت الحمام الزاجل وسيلة اتصال بين دمشق وغيرها من المدن والقلاع التابعة لها(٢٨)، فقد كان من الطبيعي أن يوظف نور الدين هذا الحمام لصالح حركة الجهاد ضد الصليبيين، فقد ذكر ابن القلانسي - ومن نقل عنه - في حوادث سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م أن نور الدين سار إلى بانياس، وضيق الخناق على من بها من الصليبيين، وحاصرها قرابة شهر، وأنه خلال تلك الفترة كان يراسل أهل دمشق ونوابه فيها عن طريق الحمام الزاجل، ويطلعهم على سير المعارك إلى أن تمكن من استردادها(٢٩).

وبعد استرداد بانياس، بذل نور الدين جهوداً جبارة لإنقاذ مصر من أخطار الصليبيين، وضمها إلى دولته في سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م(٣٠)، وفي السنة نفسها حمل نور الدين أقفاصاً من الحمام الزاجل بالموصل، ونقلها إلى بلاد الشام ومصر(٣١). ويبدو أن السبب في ذلك

يرجع إلى رغبة نور الدين في معرفة تصرفات أبناء الأسرة الزنكية بالموصل والجزيرة الفراتية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتوظيفها في خدمة حركة الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام ومصر. ولم يقف نور الدين عند هذا الحد، بل أمر في سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م »باتخاذ الحمام الهوادي، وهي المناسيب التي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها، واتخذت في سائر بلاده«(٣٢) وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: اتساع أملاك نور الدين، حيث امتدت »من حد النوبة إلى . . . همذان، لا يتخللها سوى بلاد الفرنج«(٣٣)، فحرص على معرفة أخبارها بأسرع وقت، سيما مصر، التي كانت تتعرض من حين لآخر لغارات الصليبيين، »فرأى اتخاذ الحمام المناسيب، وتدريجها على الطيران، لتحمل إليه الكتب بأخبار البلدان«(٣٤).

ثانياً: حرص نور الدين على حماية القرويين في بلاد الشام من غارات الصليبيين المفاجئة، لذلك بنى الأبراج على الطرق »وجعل فيها من يحفظها، ومعهم الطيور الهوادي، فإذا رأوا من العدو أحداً أرسلوا الطيور، فأخذ الناس حذرهم، واحتاطوا لأنفسهم، فلا يبلغ العدو منهم غرضاً«(٣٥).

ثالثاً: حماية الثغور من غارات الصليبيين، ومعرفة تحركاتهم بأسرع وقت، فإن نور الدين »كان له في كل ثغر رجال مرتبون ومعهم من حمام المدينة التي تجاورهم، فإذا رأوا أو سمعوا أمراً، كتبوه لوقته وعلقوه على الطائر وسرحوه، فيصل إلى المدينة التي هو منها في ساعته، فتنقل الرقعة منه إلى طائر آخر من البلد الذي يجاورهم في الجهة التي فيها نور الدين، وهكذا إلى أن تصل الأخبار إليه، فانحفظت الثغور بذلك«(٣٦). ومما يؤكد ذلك أن الصليبيين هاجموا إحدى الثغور الشامية، فجاء الخبر لنور الدين في اليوم نفسه، فكتب رسالة على جناح طائر إلى العساكر القريبة من هذا الثغر »بالاجتماع والمسير بسرعة وكبس العدو، ففعلوا ذلك والفرنج آمنون لبعد نور الدين عنهم«(٣٧).

وبمناسبة اتخاذ نور الدين للحمام الهوادي، كتب العماد الأصفهاني منشوراً عبر فيه عن دورها في حركة الجهاد ضد الصليبيين بقوله: »وقد عم بها نفع المرابطين للغزاة، والمجاهدين في سبيل الله، في إهداء أخبار الكفرة إليهم من أماكنها، دالة على مكايدها ومكامنها، طائرة بكتبهم إلى من وراءهم من الطلائع والسرايا، مظهرة لهم من أحوالها الأمور الخفايا، وإنها لميمونة المطار، مأمونة العثار، سالمة على الأخطار، مهدية في الأسفار، أمينة على الأسرار . . . سائرة إلى المؤمنين بأنباء الكفار«(٣٨).

وعندما توفى نور الدين سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، تدهورت الأحوال السياسية في دمشق، فأرسل سكانها يستدعون نائبه في مصر ليملكها، فسار صلاح الدين مسرعاً، وتمكن من دخولها في شهر ربيع الأول سنة ٥٧٠هـ/ سبتمبر ١١٧٤م، وأقام فيها مدة قصيرة من الزمن، قام خلالها بترتيب شؤون المدينة، وعين فيها نائباً من قبله، ثم توجه على رأس قواته إلى مدينتي حمص وحماه، واستولى عليهما في السنة نفسها(٣٩).

شعر أهل دمشق – بعد أن امتلك صلاح الدين مدينتهم وأقام بينهم– بالأمان فسيروا قطعان أغنامهم ومواشيهم إلى غابة بانياس، فعلم الملك الصليبي بلدوين الرابع Baldwin IV (٥٦٩–٥٨٠هـ/ ١١٧٤–١١٨٥) بذلك، فشرهت نفسه للاستيلاء عليها، فجمع قواته، وسار على رأسهم إلى نواحي بانياس(٤٠). وكان صلاح الدين قد علِم بقصده، فأرسل على عجل فرقة عسكرية مكونة من ألف فارس بقيادة عز الدين فرخشاه، وتقدم إليه بأن يأمر سكان تلك المنطقة بالانتزاح من بين يدي الصليبيين، وأمره بأن يسرح الحمام إلى دمشق »عند علمه بخروجهم... ولا يخاطر بالجماعة الذين معه بل يحمي بهم ويتحاماهم، ويتركهم حتى يتوسطوا البلاد«، ويصل إليه صلاح الدين ببقية العسكر، ولكنهم عاجلوه عن ذلك، فاضطر إلى منازلتهم، وأنزل الهزيمة بهم، وذلك في أواخر سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م(٤١). ثم كتب بطاقة وعلقها على جناح طائر، وسرحه إلى دمشق، ليبشر صلاح الدين بهذا النصر(٤٢)، مما شجع صلاح الدين على شن الغارات على أملاك الصليبيين في بلاد الشام، ثم عاد إلى مصر في سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م(٤٣).

وفي أثناء إقامة صلاح الدين بمصر، وصلت إلى مسامعه أخبار تفيد بمرض الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين صاحب حلب، فكتب إلى نائبه بدمشق عز الدين فرخشاه كتاباً يأمره فيه بأن يرسل فرقة من عسكر دمشق إلى شمال الشام، ليحول دون اتصال الزنكيين في حلب بإخوانهم بالجزيرة الفراتية والموصل، كما ذكر في كتابه إنه أوعز إلى ابن أخيه تقي الدين عمر »بأن يكون حمام حماه في حلب، وحمام دمشق في حماه، وإلى الأجل ناصر الدين بأن يكون حمام دمشق في حمص، وحمام حمص في حلب، وولدنا عز الدين – فرخشاه – يؤمر بأن يكون حمام بُصرى في دمشق«(٤٤).

وإذا تأملنا هذا النص نجد أن صلاح الدين استخدم الحمام الزاجل وسيلة اتصال بين أملاكه في بلاد الشام هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أن صلاح الدين كان له أتباع وعيون في مدينة حلب يطلعونه على أخبار مدينتهم بوساطة الحمام الزاجل. ومما يؤكد ذلك أنه عندما

توفي الصالح إسماعيل سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م، وصلت الأخبار بذلك إلى صلاح الدين بأسرع وقت، فسار إلى شمال الشام، وعبر الفرات، وبسط نفوذه على أملاك الزنكيين في الجزيرة الفراتية، ثم رجع إلى حلب، واستولى عليها في شهر صفر سنة ٥٧٩هـ/ يونيو ١١٨٣م(٤٥).

تمكن صلاح الدين من إعادة توحيد الجبهة الإسلامية، فقرر ضرب الوجود الصليبي في بلاد الشام، فحشد قواته، وسار على رأسهم إلى طبرية، والتقى بالصليبيين عند حطين، وأنزل الهزيمة الساحقة بهم، وقتل وأسر أعداداً كبيرة منهم، وذلك يوم السبت ٢٥ ربيع الثاني سنة ٥٨٣هـ/ يوليو ١١٨٧م، ثم استرد معظم مدن جنوب الشام بما فيها وبيت المقدس في السنة نفسها(٤٦).

وفي العام التالي، توجه صلاح الدين إلى شمال الشام، واسترد بعض القلاع الخاضعة للصليبيين في تلك المنطقة، ثم توجه صوب برزيه »وهي قلعة حصينة في غاية القوة والمنعة على متن جبل شاهق. . . يحيط بها أودية من سائر جوانبها«، وحاصرها، وضرب أسوارها بالمنجنيقات، فقامت مجموعة من عساكر الأيوبيين بتسلق أسوار القلعة، ثم فتحوا أبوابها للمسلمين، الذين قتلوا وأسروا كل من بها من الصليبيين(٤٧)، »وطارت كتب البشائر، وسُرحت على جناح طائر«(٤٨). وعلى الرغم من ذلك، فإن صلاح الدين لم يرتب الحمام في البلاد التي استردها، بدليل أنه عندما وصلت جموع الحملة الصليبية الثالثة إلى سواحل بلاد الشام رد فعل لاسترداد صلاح الدين بيت المقدس ومعظم مدن ساحل الشام، وتمكنت هذه الحملة من إحكام الحصار حول مدينة عكا، تعذر الاتصال بين صلاح الدين وحامية المدينة، ولكن الله لطف بالمسلمين، حيث أن أحد المجاهدين في المعسكر الإسلامي: »اتخذ حماماً يطوف على خيمته، وينزل في منزلته، وعمل لها برجاً من خشب، وهوادي من قصب، ويدرجها على الطيران من البعد، وكنا - المسئولين في المعسكر الأيوبي - نقول: »ما لهذا الولع بما لا ينفع؟ حتى جاءت نوبة عكاء، فنفعت، وشفت الغليل ونقعت، وأتت بالكتب سارحة شارحة، وكنا نطلبها منه مع الليل والنهار، حتى قل وجودها عنده لكثرة الإرسال«(٤٩).

ولم يكن الحمام الزاجل وسيلة الاتصال الوحيدة بين صلاح الدين وحامية عكا، بل قام العوامون بدور أكثر أهمية، حيث كانوا يربطون الكتب، وأكياس النقود على أجسادهم، لنفقة حامية عكا، ثم يغوصون ليلاً على غرة من الصليبيين، وكان من ضمنهم عيسى العوام،

الذي جرى عليه في البحر أمر أهلكه، وكان إذا دخل عكا، سرح طيراً، عرف من في المعسكر بوصوله، "فأبطأ الطير، فاستشعر الناس هلاكه"، وقذفه البحر بعد عدة أيام، فوجدوا "على وسطه الذهب وشمع الكتب"، وذلك في أواخر شهر شعبان سنة ٥٨٦هـ/ سبتمبر ١١٩٠م(٥٠).

يشير العماد الأصفهاني إلى حرص صلاح الدين على سلامة العوامين، ومعرفة أحوالهم وتحركاتهم، لذلك أمرهم بأن يكاتبوه "على أجنحة الحمام بالترجمة المصطلح عليها سر الأمور"(٥١)، وهذا يدل على أن صلاح الدين استشعر هلاك الحمام، أو وقوعه في معسكر الصليبيين، وما سيترتب على ذلك من عواقب وخيمة بالنسبة للعوامين، إضافة إلى معرفة الصليبيين لأحوال حامية عكا، وخطط صلاح الدين لإنقاذهم، لذلك أمرهم بكتابة رموز معينة لا يفهمها الصليبيون. وعلى الرغم من ذلك، فإن القاضي الفاضل - وزير صلاح الدين - وصف الحمام الزاجل بأنه "ملائكة الملوك" يقصد بذلك أن نزولها من الجو على الملوك، يشبه نزول الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، "مع فرط ما فيها من الأمانة، لا يتوهم من جهتها خيانة"(٥٢).

وعندما توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، اعتنى خلفاؤه بالحمام الزاجل، ففي شمال الشام، رتب الظاهر غازي صاحب حلب الحمام في قلعة حارم، حتى تصل إليه أخبار النزاع بين إمارة أنطاكية الصليبية ومملكة أرمينية الصغرى في أسرع وقت، ويتخذ الموقف المناسب من تطورات هذا النزاع، فضلاً عن إفشال غارات صليبيي أنطاكية على أراضي مملكة حلب، إذ ما يكادون يشرعون في الحركة حتى يصل الخبر إلى الملك الظاهر فيتصدى لهم، ويفسد حركتهم(٥٣).

أما وسط الشام، فقد بنى الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص الأبراج على مخائض نهر العاصي، ورتب فيها "الرجال والطيور"، فإذا حاول الصليبيون مباغتة ريف حمص أو القوافل التجارية المارة بها، وصل الخبر إلى الملك المجاهد على جناح طائر، فيتوجه مسرعاً للقائهم وردهم خائبين(٥٤).

اهتم حكام دمشق وجنوب الشام بالحمام الزاجل، وأولوه عناية كبيرة، فعندما توفي السلطان العادل سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م، أخفى نائبه كريم الدين الخلاطي خبر وفاته، وأرسل بطاقة على جناح طائر إلى نابلس، يخبر فيها المعظم بخبر وفاة أبيه، ويدعوه للتوجه إلى دمشق، فاضطر المعظم إلى وقف عملياته الحربية ضد الصليبيين في جنوب الشام، والعودة

إلى دمشق(٥٥). وهذا يدل على أن نابلس كانت مركزاً مهماً للحمام الزاجل في العصر الأيوبي، ويبدو أن السبب في ذلك يرجع إلى قربها من المدن والقلاع الخاضعة لمملكة عكا الصليبية.

وعندما اندلعت الحرب الأهلية بين أبناء البيت الأيوبي، هاجم الناصر داود صاحب الكرك مدينة غزة، واستولى على أملاك ابن عمه السلطان العادل الثاني (٦٣٥-٦٣٧هـ/ ١٢٣٨-١٢٤٠م) في ساحل جنوب الشام، »ووصلت غاراته إلى الورّادة وخرب برج الحمام بها«، ولكن أتباع العادل في دمشق تصدوا له بالقرب من نابلس، وأنزلوا الهزيمة به، وأجبروه على التحصن بأسوار قلعة الكرك وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٦٣٥هـ/ يوليو ١٢٣٨م(٥٦). وإذا تأملنا هذه الرواية نلاحظ أن الأيوبيين أنشأوا أبراجاً للحمام الزاجل في كل مركز على امتداد الطريق بين مصر وبلاد الشام، ويرجع السبب في ذلك إلى رغبة سلاطين الأيوبيين في معرفة تحركات الصليبيين في جنوب الشام بأسرع وقت، وبالتالي العمل للتصدي لها.

تذكر المصادر التاريخية في تلك الفترة أن الصالح نجم الدين أيوب حين استولى على دمشق سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م، راسل عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك، واتفق معه على الزحف إلى مصر لانتزاعها من يد أخيه السلطان العادل الثاني، وعسكر في نابلس انتظاراً لقدوم إسماعيل، الذي أخذ يماطل، ويسوف الأمر، فاستشعر الصالح أيوب ذلك، فأرسل أحد أطبائه المخلصين، ويدعى الحكيم سعد الدين الدمشقي، وأعطاه قفصاً من حمام نابلس ليوافيه بتقارير عن أحوال إسماعيل ونواياه، وحينما وصل سعد الدين إلى بعلبك استقبله إسماعيل، وبالغ في إظهاره الحفاوة والرعاية به، وأوعز إلى أحد أطبائه، ويدعى أبا الحسن بن غزال بملازمته، وأمره بسرقة حمام نابلس، وإبداله بحمام من قلعة بعلبك، دون علم سعد الدين، وأخذ يراسل الملك المجاهد صاحب حمص، واتفق معه على انتزاع دمشق من نواب الصالح أيوب، وأخذ يحشد الرجال والعتاد لذلك. فحين تيقن سعد الدين من خبث نوايا إسماعيل، أخذ في كتابة التقارير إلى مخدومه الصالح أيوب بما يشاهده من غدر إسماعيل، وسعيه في قصد دمشق، ويعلقها على أجنحة الحمام ويرسلها، فتقع في أبراج بقلعة بعلبك، فيأخذها البرّاج ويسلمها إلى إسماعيل، الذي يقوم بكتابة بطاقة أخرى على لسان سعد الدين إلى الصالح أيوب، يخبره فيها بأن عمه الصالح إسماعيل يتجهز للقدوم إلى نابلس لمعاضدته ونصتمه، تم يعلقها على حمام ناتمس، تم يستمها، فيطمئن الصالح أيوب إلى طاعة عمه إسماعيل، وولائه له(٥٧).

وهكذا تمكن الصالح إسماعيل من تضليل الصالح أيوب، مما أتاح له الوقت لجمع الرجال، وتجهيز العتاد، ثم توجه إلى دمشق وحاصرها بمساعدة حليفه المجاهد أسد الدين، وتمكنا من دخولها بمساعدة بعض أتباعهما في المدينة وذلك في شهر صفر سنة ٦٣٧هـ/ سبتمبر ١٢٣٩م(٥٨). وقد كان لسقوط دمشق بيد الصالح إسماعيل عواقب وخيمة على حركة الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام، وقد دبّ النزاع بين إسماعيل وبين ابن أخيه السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٩م)، فأرسل إسماعيل إلى الصليبيين يطلب منهم "الاتفاق والمعاضدة على صاحب مصر"(٥٩)، وأعطاهم مقابل ذلك "قلعة صفد وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، ومناصفة صيدا وطبرية وأعمالها وسائر بلاد الساحل" وذلك سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م(٦٠).

تعرض النفوذ الأيوبي في بلاد الشام لتهديد خطير من طرف جحافل المغول بقيادة هولاكو، الذين بسطوا نفوذهم على معظم أملاك الأيوبيين في بلاد الشام سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م(٦١) إلا أن الزحف المغولي على هذه المناطق توقف عندما خرج السلطان المملوكي قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ/ ١٢٥٩-١٢٦٠م) على رأس قواته، والتقى بالمغول عند عين جالوت، وتمكن من إنزال الهزيمة الساحقة بهم، والتي كان من نتائجها نجاح المماليك في السيطرة على أملاك الأيوبيين في بلاد الشام بما فيها حلب(٦٢) التي أمر قطز من تبقى من سكانها ببناء برج خشبي بقلعة المدينة للحمام الزاجل(٦٣). إلا أن المغول استغلوا مقتل قطز عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، فهاجموا في العام التالي ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م حلب، وخربوا "القلعة حتى لم يبقوا بها أثراً"(٦٤)، ولكن السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) استردها في السنة نفسها، واعتنى بالحمام الزاجل، فأخذت مسارح الحمام تتشعب من قلعة حلب إلى البيرة وبهنسى وغيرهما من ثغور المسلمين في شمال الشام(٦٥).

أما دمشق، فتتشعب مسارح الحمام من دمشق إلى جهة حلب، وإلى غير جهتها مثل بعلبك، وغيرها من مدن وسط الشام، "وأما ما هو إلى جهة حلب: فتسرح من دمشق إلى قارا، ثم من قارا إلى حمص، ثم من حمص إلى حماه، ثم من حماه إلى المعرة، ثم من المعرة إلى حلب"(٦٦).

كانت غزة أقرب مدن جنوب الشام إلى مصر، لذلك فقد كان من الطبيعي أن يقيم المماليك عدة أبراج للحمام الزاجل في المراكز الممتدة على طول الطريق بين غزة وقلعة الجبل بالقاهرة(٦٧). ولم يقف المماليك عند هذا الحد، بل أنشأوا أبراجاً أخرى للحمام بين غزة

والخليل وبيت المقدس ونابلس، إضافة إلى أنهم أقاموا عدة أبراج تربط غزة بدمشق، مروراً بمعظم مدن جنوب الشام(٦٨).

أما بالنسبة لمدن الشام الخاضعة للصليبيين وقلاعها، فقد أولت بعض العناية بالحمام الزاجل، بدليل ما ذكره النويري من أنه عندما حاصر السلطان الظاهر بيبرس حصن القرين، ونازله، وضرب أسواره بالمنجنيقات، أرسل أحد الجواسيس في المعسكر الإسلامي رسالة مستعجلة على جناح طائر إلى صليبيِّي القرين يخبرهم فيها بأعداد جيش المماليك وعتاده، وأخبار السلطان بيبرس، ولكن بيبرس رمى هذا الطائر بسهم فأصابه، وسقط في المعسكر الإسلامي، فأخذ بيبرس البطاقة واطلع على محتواها، وتصادف ذلك مع وصول رسل إحدى القلاع الصليبية المجاورة لمقابلة بيبرس، فسلم بيبرس الطائر إليهم، وقال: »استصحبوه معكم لتقرأ الفرنج هذه البطاقة، ونحن نفرح بمن يخبركم بأخبارنا« ثم شدّد الحصار على القلعة حتى أجبر من بها من الصليبيين على تسليمها إليه مقابل السماح لهم بالخروج منها بسلام وذلك في ذي القعدة سنة ٦٦٩هـ/ يونيو ١٢٧١م(٦٩).

وإذا تأملنا هذه الرواية نجد أن ميزان القوى في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام قد مال بقوة لصالح المسلمين، بحيث أن الحمام الزاجل قام بدور ثانوي في هذا الصراع. ولكن لنا أن نتساءل عن السبب الرئيس لعناية المماليك بالحمام الزاجل؟ وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي الإشارة إلى ما ذكره المقريزي من أن المماليك أقاموا أبراجاً للحمام الزاجل في سائر نواحي دولتهم »ما بين أسوان إلى الفرات، فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية والمصرية، وجميعها تدرج وتنقل من القلعة - قلعة الجبل - إلى سائر الجهات«(٧٠). ويبدو لنا أن السبب الرئيس في عناية المماليك بالحمام الزاجل يرجع إلى حرصهم على الإطلاع على تحركات المغول، ومعرفة اعتداءاتهم المفاجئة على بلاد الشام في أسرع وقت، ومما يزكي هذا الرأي أن الحمام الزاجل قام بدور رائع في خدمة حركة الجهاد ضد المغول لاسيما في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م(٧١).

وبعد معركة حمص صمم السلطان المملوكي المنصور قلاوون(٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠م) على تصفية ما تبقى من البلاد التابعة لإمارة أنطاكية الصليبية، فأرسل فرقة عسكرية حاصرت برج اللاذقية، ((وهذا البرج شمم في أنف تلك الجهات، آفة عليها من أكبر الآفات. . . وذلك أنه في وسط البحر، لا تسلك إليه طريق من بر، ولا ينقب له سور)). (٧٢) ولكن حدث في تلك الآونة أن وقعت زلزلة عظيمة في جهة اللاذقية هدمت جزءاً من برجها

الذي في وسط البحر، كما ((هدمت برج الحمام ومكان القنديل الذي يستضاء به منها)) مما أدى إلى انهيار الروح المعنوية لمن بها من الصليبيين، سيما وأنهم شاهدوا ((حمامهم ما بقي يطير، وقبسهم ما بقي ينير))، فسلموا البرج للمسلمين، وذلك في سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م جاشية. (٧٣)

وعندما قرر السلطان المملوكي الأشرف خليل (٦٨٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣م) اقتلاع الوجود الصليبي من بلاد الشام، حشد قواته، وتوجه بهم إلى عكا، واستولى عليها بعد حصار طويل دام أكثر من أربعة وأربعين يوماً، وذلك في شهر رجب سنة ٦٩٠هـ/ يوليو ١٢٩١م(٧٤)، ثم توجه الأشرف خليل إلى دمشق، وأقام فيها فترة قصيرة من الزمن، قام خلالها بترتيب شؤون المدينة، وعين الأمير سنجر الشجاعي نائباً للسلطنة بها، وكلفه باسترداد بعض المواقع الصليبية على ساحل الشام، كان من الضروري تصفيتها مثل مدن بيروت وصيدا، فخرج سنجر على رأس عساكر دمشق، وأخذ معه قفصاً من حمام دمشق، وتمكن من استرداد المدينتين، وأرسل عدة بطائق على أجنحة الطيور يبشر أهل دمشق ونوابه بها باسترداد المدينتين وذلك في سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م نفسها(٧٥).

وخلاصة القول أن دور الحمام الزاجل في الصراع الصليبي الإسلامي في بلاد الشام، ارتبط بميزان القوى في هذه البلاد، فإذا مال ميزان القوى لصالح الصليبيين، وظف المسلمون الحمام الزاجل لمعرفة تحركات أعدائهم وخططهم في أسرع وقت، ليعملوا على إفشالها. وعندما بدأ ميزان القوى يميل لصالح المسلمين منذ ظهور عماد الدين زنكي قام الحمام الزاجل بدور رائع في خدمة حركة الجهاد ضد الصليبيين، ولكن عندما مال ميزان القوى بقوة لصالح المسلمين منذ قيام دولة المماليك، أدى الحمام الزاجل دوراً ثانوياً في خدمة حركة الجهاد ضد الصليبيين، وعلى الرغم من ذلك، فقد أولى المماليك الحمام الزاجل عناية كبيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى ظهور خطر جديد هدد الوجود الإسلامي في بلاد الشام، ونقصد به الخطر المغولي.

هوامش الدراسة

١-انظر صبح الأعشى، ج٢، ص٨٩-٩٥ . وانظر أيضا إبراهيم العدوي : الحمام الزاجل في العصور الوسطى، (بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول)ص١٣٤ .

٢-إبراهيم العدوي : ((الحمام الزاجل في العصور الوسطى، (بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول)ص١٣٤-١٣٥ .

٣-ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (قسم الحيوان والنبات والمعادن)، ص٨٧ .

٤-إبراهيم العدوي : الحمام الزاجل في العصور الوسطى، (بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول)، ص١٣١ . ويذكر الجاحظ أن هذه رواية الحمامة مع سيدنا نوح عليه السلام يتناقلها أدباء العرب وشعراؤهم . انظر كتاب الحيوان، م١، ج٣، ص٤٦٩ .

٥-القرآن الكريم، سورة النمل، الآيات (٢٠-٣١) .

٦- القلقشندي : صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٩٠ .

٧-أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي، ص٩٦

٨- القلقشندي : صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٩٠ .

٩- القلقشندي : صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٩١ .

١٠- فوشيه الشارتري : تاريخ الحملة إلى القدس، ص٢٢٨ . ولقد أخطأ فوشيه عندما ذكر أن الرسائل تربط على أقدام الحمام، والواقع أنها كانت تعلق في جناح الطائر لحفظها من المطر، ولقوة الجناح، ثم إنهم ربطوها في الذنب »وكان يعمل في الطيور السلطانية علائم وهي داغات في أرجلها أو على مناقيرها« . انظر المقريزي : الخطط، ج٢، ص٢٣١ .

١١- ابن العديم : زبدة الحلب، ج٢، ص١١٧ .

١٢- ابن العديم : زبدة الحلب، ج٢، ص١٤١ . وعزاز : بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب، وهي طيبة الهواء عذبة الماء . انظر ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص١٣٢-١٣٣، ورضوان بن تتش حكم حلب في الفترة (٤٨٨-٥٠٥هـ/ ١٠٩٥-١١١٣م) . انظر أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج١، ص٣٢٠ .

١٣- وليم الصوري : تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٣٧١-٣٧٣ .

١٤- ريموند داجيل : تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ص٢٢٥ . وقيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن، وأما الآن فليست كذلك وهي بالقرى أشبه منها بالمدن . انظر ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٨ .

١٥-القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص ٣٦٤ .

١٦- ابن العديم : زبدة الحلب، ج٢، ص١٥٥-١٥٦ . وتانكرد : تولى الوصاية على إمارة إنطاكية في الفترة (٤٩٨-٥٠٦هـ/ ١١٠٤-١١١٢م) . انظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية، ج٢، ص١٠٣٦ . والأثارب : قلعة بين حلب وإنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ . انظر ياقوت : معجم البلدان،

ج١، ص١١٣.

١٧- ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٦٣-٢٦٤.

١٨- ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٦٤. وطغتكين: حكم دمشق في الفترة (٤٩٧-٥٢٢هـ/ ١١٠٣-١١٢٨م). انظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٤٦.

١٩- عن سقوط صور بيد الصليبيين انظر ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١؛ وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٦١٣-٦٢٨.

٢٠- فوشيه الشارتري: تاريخ الحملة إلى القدس، ص٢٢٧-٢٢٨.

٢١- محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص٥٨.

٢٢- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٣٦-٣٧. وانظر أيضاً ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٣٥-٣٦، ونصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة الفراتية بقرب سنجار، ويحيط بها سور كبير، وهي كثيرة المياه والأشجار والبساتين، انظر القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٦٧، وحسام الدين تمرتاش: حكم ماردين في الفترة (٥١٦-٥٤٧هـ/ ١١٢٢-١١٥٢م). انظر استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص١٥٨. وماردين: قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة الفراتية، مشرفة على دنيسر ونصيبين، وأمام القلعة ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس. انظر ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٦. وركن الدولة داود حكم حصن كيفا في الفترة (٥٠٢-٥٣٩هـ/ ١١٠٨-١١٤٤م). انظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص٣٤٤. وحصن كيفا: هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على نهر دجلة بين آمُد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. انظر ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٥-٣٠٦.

٢٣- ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٣٢٦، ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٣٧-٣٩.

٢٤- عن استرداد الرها على يد عماد الدين زنكي. انظر ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص٦٦-٧٠؛ أبو شامة: الروضتين، ج١، ص١٣٨-١٤١.

٢٥- عن مقتل عماد الدين زنكي انظر ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٢-١٣، ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٩٩-١٠٠.

٢٦- عن ضم نور الدين محمود دمشق لدولته انظر القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢٧-٣٢٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص١٢٥-١٢٧.

٢٧-أتابك: لقب يتكون من لفظين، أتا بمعنى أب، وبك بمعنى أمير. ولما كانت نظرية السلاجقة في الحكم ترتكز على أن يتولى أفراد من الأسرة السلجوقية حكم الأقاليم، فقد ارتبط بكل فرد من هؤلاء الأمراء السلاجقة قائد تركي يحمل لقب أتابك أي الأمير الوالد. انظر علي الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص ٣٠٩-٣١٠.

٢٨- أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص٥٤.

٢٩- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٤٠-٣٤١، أبو شامة: الروضتين، ج١، ص٣٤١-٣٤٣، وبانياس: بلدة صغيرة تقع جنوب غرب دمشق، ولها قلعة حصينة، تشرف على جبل حرمون. انظر

لسترانج: فلسطين في العهد الإسلامي، ص٣٣٨-٣٣٩.

٣٠- عن جهود نور الدين في إنقاذ مصر من أخطار الصليبيين، وضمها لدولته، انظر أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص١٠-١٦، ٤٦-٧٢؛ محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، ص١٠٩-١١٥.

٣١- القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٩٠.

٣٢- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٩؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٢٩. والحمام قسمان: أحدهما ما ليس له اهتداء في الطيران من المسافة البعيدة، والثاني ما له اهتداء، أي الذي يعود إلى موطنه من مسافة بعيدة ويعرف بالهدي. انظر القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص٨٩.

٣٣- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٩، وهمذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال - ببلاد فارس - ومساحتها أربعة فراسخ في مثلها، وهواؤها لطيف، وماؤها عذب، وهي محل سرير الملوك - السلاجقة. انظر القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٨٣.

٣٤- أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٠.

٣٥- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٧١؛ أبو شامة: الروضتين، ج١، ص٤٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٢٨٣.

٣٦- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٩؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٣٢٩.

٣٧- ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٩؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٠.

٣٨- أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٣١.

٣٩- ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٣٠-١٣٢؛ ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٥٠-٥١.

٤٠- وليم الصوري: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص١٠٠٩-١٠١٠.

٤١- العماد الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص١٤٩-١٥٠، وعز الدين فرخشاه: حكم بعلبك في الفترة (٥٧٥-٥٧٨هـ/ ١١٧٩-١١٨٢م). انظر أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج١، ص١٥٦.

٤٢- العماد الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص١٥١؛ أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص٢١، والبطاقة: وجمعها بطائق، وهي رسالة تكتب في ورق الطير المعروف بذلك، وكانوا لا يكتبون في أولها بسملة وتؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين، ولا تكثر النعوت فيها، ولا يذكر حشو في الألفاظ، ولا يكتب إلا لب الكلام وزبدته، ولابد أن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى إن تأخر أحدهما ترقب حضوره، ولا يعمل للبطائق هامش، إلا إذا كانت ستسرح للسلطان من مكان بعيد، فيكتب لها عنواناً لطيفاً حتى لا يفتحها كل وال تصل إليه، وإنما يكتب على ظهرها إنها وصلت إليه، حتى تصل إلى السلطان مختومة. انظر المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٣١-٢٣٢.

٤٣- ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٤٧-١٤٨، ١٥٢.

٤٤- أبو شامة: الروضتين، ج٣، ص٨٠-٨١. وتقي الدين عمر: »حكم مدينة حماه في الفترة (٥٧٤-٥٨٧هـ/ ١١٧٨-١١٩١م). انظر استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص٧٧، وناصر الدين: هو محمد بن أسد الدين شيركوه حكم حمص في الفترة (٥٧٤-٥٨١هـ/ ١١٧٨-١١٨٥م).

انظر أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ، ج١ ، ص١٤٨ . وبُصري : من أعمال دمشق ، وهي قصبة بلاد حوران . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٢ .

٤٥- ابن الأثير : الكامل : ج٩ ، ص١٥٣-١٥٥ , ١٥٧-١٥٩ , ١٦٢ ؛ أبو الفداء : المختصر ، ج٢ ، ص١٤٤-١٤٩ .

٤٦- عن معركة حطين وفتوحات صلاح الدين انظر سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص٦٣١-٦٦٢ ، محمود سعيد عمران : تاريخ الحروب الصليبية ، ص١٢٩-١٤٥ ، وحطين : موضع بين طبرية وعكا ، بالقرب منها قرية يقال لها خيارة ، بها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام . أنظر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣١٦ .

٤٧- إبن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٩٢-٩٣ ، أبو شامة : الروضتين ، ج٤ ، ص ٣٢-٣٣ .

٤٨- العماد الأصفهاني : الفتح القسي : ص ٢٥٢ .

٤٩- أبو شامة : الروضتين ، ج٤ ، ص ١١٨-١١٩ ، أنظر أيضا العماد الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٦٠ .

٥٠- إبن شداد : النوادر السلطانية ، ص١٣٥-١٣٦ . وانظر أيضا أبو شامة : الروضتين ، ج٤ ، ص ١٦٠ .

٥١- العماد الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٦٠ ، أبو شامة : الروضتين ، ج٤ ، ص ١١٨ .

٥٢- أبو شامة : الروضتين ، ج٢ ، ص ٢٣١-٢٣٢ هـ)

٥٣- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٨ ، ق@ ، ص ٥٧٢ ، ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج١ ، ق٢ ، ص ٤٠٥-٤٠٦ . والظاهر غازي بن صلاح الدين حكم حلب في الفترة (٥٨٢-٦١٣هـ/ ١١٨٦-١٢١٦م) . انظر استانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ، ص ٧٦ .

٥٤- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٨ ، ق٢ ، ص ٧٣١ ، النويري : نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص ٢٥٥ .

٥٥- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٨ ، ق٢ ، ص ٥٩٧ ، النويري : نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص ٨٢-٨٣ ، والمعظم عيسى ابن العادل الأول حكم دمشق في الفترة (٦١٥-٦٢٤هـ/ ١٢١٨-١٢٢٧م) . انظر زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ٤٧ .

٥٦- النويري : نهاية الارب ، ج٢٩ ، ص٢٣٠-٢٣١ ، والناصر داود ابن المعظم عيسى حكم الكرك في الفترة (٦٢٦-٦٤٧هـ/ ١٢٢٩-١٢٤٩م) . أنظر أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ج١ ، ص ١٥٨ ، والورادة : منزل في طريق مصر من الشام في وسط الرمل ، فيها سوق ومسجد وبرج للحمام يكتب ويعلق على أجنحتها ويرسل الى مصر بالوارد والصادر . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤٢٥ .

٥٧- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٨ ، ق٢ ، ص ٧٢٤ ، ابو الفداء : المختصر ، ج@ ، ص ٢٦٧ ، والصالح اسماعيل ابن الملك العادل الأول حكم دمشق في الفترة سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧ ، وفي الفترة الثانية من (٦٣٧-٦٤٣هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٥م) ، وحكم بعلبك في الفترة (٦٣٥-٦٤٤هـ/ ١٢٣٧-١٢٤٦م) . أنظر أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة ، ص ١٤٤ ، ١٥٦ .

٥٨- ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٢٢٨-٢٢٩ ، أبو الفداء : المختصر ، ج٢ ، ص ٢٦٧ .
٥٩- ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، ص ٣١ .
٦٠-النويري : نهاية الارب ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٨ . وانظر ايضا ابن واصل : مفرج الكروب ، ج٥ ، ص ٣٠١ ، والشقيف : قلعة حصينة في كهف من الجبل قرب بانياس بينها وبين الساحل . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .
٦١- ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، ص ٤٩-٥٠ ، ابن أيبك : كنز الدرر ، ج٨ ، ص ٤٥-٤٧ .
٦٢- ابن أيبك : كنز الدرر ، ج٨ ، ص٤٩-٥٢ ، وعين جالوت : بليدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٠٠ .
٦٣- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج١ ، ق١ ، ص٩٠ .
٦٤- ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج١ ، ق١ ، ص١٢٤ .
٦٥- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص٣٩٤ ، والبيرة : قلعة حصينة في الجهة الشمالية الشرقية من ضفة الفرات ، جنوبي جسر منبج . انظر لسترانج : فلسطين في العهد الإسلامي ، ص٣٤٤ ، وبهنسى : قلعة حصينة قرب مرعش وسميساط ، ورستاقها هو رستاق كيسوم ، وهي فوق جبل عالٍ ، وهي اليوم من أعمال حلب . انظر ياقوت : معجم البلدات ، ج١ ، ص٦١١ .
٦٦- القلقشندي : صبع الأعشى : ج١٤ ، ص٣٩٣ ، وقارا : اسم قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق ، وهي كانت آخر حدود حمص ، وماعداها من أعمال دمشق ، وأهلها كلهم نصارى . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٣٤-٣٣٥ . والمعرة : بليدة بين حلب وحماه ، كثيرة التين والزيتون ، ينسب إليها أبو العلاء المعري . انظر القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٢٧٢ .
٦٧- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص٣٩٢-٣٩٣ .
٦٨- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١٤ ، ص٣٩٣ .
٦٩- النويري : نهاية الأرب ، ج٣٠ ، ص٣٣٢-٣٣٣ ، وحصن القرين : قرب صفد وكان مركزاً لفرسان اليتوتون . انظر النويري : نهاية الأرب ، ج٣٠ ، ص٢٥٠ ، ح٣ .
٧٠- المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص٢٣١ .
٧١- ابن أيبك : كنز الدرر ، ج٨ ، ص٢٤١-٢٤٥ .
٧٢-ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، ص ١٥١ .
٧٣-ابن عبد الظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، ص١٥١-١٥٢ .
٧٤- سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص٩٣٣-٩٣٥ .
٧٥- ابن الجزري : تاريخ حوادث الزمان ، ج١ ، ص٥٢-٥٤ .

قائمة المصادر

١- ابن الأثير: (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الملقب بعز الدين، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الكامل في التاريخ، (ج٨، ج٩)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢- ابن أيبك: (أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢ م). كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية)، تحقيق: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠م.
٣- ابن الجزري: (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي، ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م)، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، الجزء الأول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٤- ابن شداد: (أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، الشهير بابن شداد، ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، ١٩٦٤م.
٥- ابن شداد: (عز الدين أبو عبدالله بن إبراهيم الحلبي، ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، الجزء الأول، ق١، ق٢، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة وإحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٩١م.
٦- ابن عبد الظاهر: (محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين بن عبد الظاهر السعدي المصري، ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م.
٧- ابن العديم: (الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، (ج٢-٣)، تحقيق: سامي الدهان، الجزء الثاني، ط، دمشق سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، الجزء الثالث، ط، دمشق سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
٨- ابن فضل الله العمري: (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي المصري، ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م):
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (قسم الحيوان والنبات والمعادن)، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، ط الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بدون تاريخ الطبع.
٩- ابن القلانسي: (أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي، ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق،

حققه : امدروز، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
١٠- ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م). مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الجزء الأول، تحقيق : جمال الدين الشيال، والجزء الخامس، تحقيق : حسنين محمد ربيع، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، بدون تاريخ الطبع.
١١- أبو شامة : (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، (٥ أجزاء)، تحقيق : إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٢- أبو الفداء : (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماه، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تاريخ أبي الفداء، المسمى المختصر في أخبار البشر، (ج٢)، علق عليه ووضع حواشيه : محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٣- أسامة بن منقذ : (أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، ت ٥٨٤هـ/ ١١٩٢م)، كتاب الاعتبار، تحقيق : الدكتور قاسم السامرائي، دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٤- الأصفهاني : (عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب، ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) :
- البرق الشامي : ج٣، تحقيق : مصطفى الحياري، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٨٧م.
- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق : محمد محمود صبح، ط١، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٥- الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)، كتاب الحيوان، م١، ج٣، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٨م.
١٦- ريموند اجيل، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ترجمة : حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
١٧- سبط ابن الجوزي : (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي، ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان، ج٨، ق٢، حيد أباد، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
١٨- فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ترجمة : زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠م.
١٩- القزويني : (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) :
- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
-عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط المكتبة الأموية، دمشق، بدون تاريخ الطبع.
٢٠- القلقشندي : (أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).
صبح الأعشى في صناعة الإنشا (ج٢ , ١٤)، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، مصر، بدون تاريخ الطبع.
٢١- المقريزي : (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، الجزء الثاني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٢- النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في

فنون الأدب (ج٢٩ ، ج٣٠)، ج٢٩ ، تحقيق : محمد ضياء الدين الريس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ج٣٠ : تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٢٣- وليم الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، أو الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، الجزء الأول ، ترجمة : سهيل زكار ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

٢٤- ياقوت الحموي : (شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي ، ت ٦٢٦هـ ، معجم البلدان (٧ أجزاء)، تحقيق : فريد عبد الغني الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

قائمة المراجع

١-إبراهيم أحمد العدوي ، الحمام الزاجل في العصور الوسطى(بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٤٩م) .

٢- أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ج١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م .

٣-أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م .

٤- استانلي لين بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة : مكي طاهر الكعبي ، الدار العالمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٥- زامباور ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة : زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود وآخرون ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥١م .

٦- سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

٧-علي عودة الغامدي ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٨- لي لسترنج ، فلسطين في العهد الإسلامي ، ترجمة : محمود عمايري ، عمان ، ١٩٧٠م .

٩- محمود سعيد عمران ، تاريخ الحروب الصليبية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٦م .